مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص248 / 258

الحبسة الكلامية عند رومان جاكبسون(دراسة لغوية)

The Linguistic Stutter according to Roman Jakobson (A Linguistic Study).

يزيد جميات *

مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية

جامعة المدية يحي فارس

djemiat.yazid@univ-medea.dz

د.سالم صغير

مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية

جامعة المدية يحي فارس

ssalem1820@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/11/12

تاريخ القبول: 2024/12/09

الكلمات المفتاحية:

- ✓ أمراض الكلام
- ✓ الحبسة
- ✓ اضطراب التماثل
- ✓ اضطراب التجاور

الملخص.

يعد "رومان جاكبسون" عالما من أعلام البحث اللساني الحديث، عالج العديد من المواضيع اللغوية على غرار البحث في علم أمراض الكلام، الذي تناول فيه الحبسة الكلامية عياديا ولغويا عند المصابين، وأجرى العديد من الأبحاث التشريحية التي مكنته من اكتشاف أنواع مختلفة من الحبسة. وفي بحثنا هذا نسعى إلى تبيان طريقة معالجة جاكبسون للحبسة لغويا، حيث اعتمد على عدة ثنائيات عالج من خلالها مظهرين من مظاهر اللغة وهما الاستبدال والتأليف ونوعين من اضطراب الحبسة وهما اضطراب التماثل واضطراب التجاور، وبين أسبابها وأشكال التعبير عند المصابين بها وطريقة معالجتها لغويا.

Article info

Received 12/11/2024

Accepted 09/12/2024

Abstract :

Place Roman Jakobson, a renowned linguistics scholar, extensively studied speech disorders, particularly stuttering. His research delved into both clinical and linguistic aspects, identifying various forms of stuttering. This

* المؤلف المرسل

study focuses on Jakobson's linguistic approach to treating stuttering. He utilized linguistic dichotomies—substitution and composition—to address language aspects and identified two stuttering types: similarity and contiguity disorders. This investigation aims to uncover causative factors, expressions by affected individuals, and Jakobson's linguistic treatment methodologies for stuttering.

Keywords:
- ✓ *speech pathology,*
- ✓ *aphasia*
- ✓ *symmetry disorder*
- ✓ *juxtaposition disorder.*

. مقدمة:

شهد ميدان أمراض الكلام تطورا ملحوظا مع مطلع القرن العشرين نتيجة تداخل وتعانق العديد من المعارف والعلوم منها اللسانية والنفسية وحتى الطبية، وهو ما أفرز مادة مصطلحية ضخمة ومتنوعة ساهمت في دراسة وحل الكثير من مشاكل وقضايا أمراض الكلام على غرار آفة الحبسة الكلامية التي تظهر نتيجة إصابة مركز اللغة في الدماغ ، فتؤدي إلى حدوث اضطرابات على مستويات مختلفة من اللغة، وهو ما يتطلب الرجوع إلى حقول معرفية .كاللسانيات والأبحاث العيادية لتحليل هذه الاضطرابات اللغوية وتحديد أنواعها .والوقوف على أسبابها وطرق معالجتها، ويعد "رومان جاكبسون" من اللسانيين الأوائل الذين كان لهم الفضل في دراسة الظواهر المرضية في الحبسة بهدف تحديد السيرورات اللسانية المستعملة في الكلام ودعوته إلى ضرورة العمل المشترك بين اللساني و العيادي وباقي العلوم للوقوف على المصابين مباشرة للوصول إلى تشخيص وعلاج أفضل لظاهرة الحبسة الكلامية.

في هذه الورقة البحثية سنتناول قراءة وصفية تحليلية للمفاهيم والآليات التي قدمها "رومان جاكبسون"في مجال اضطرابات اللغة منطلقين من إشكالية رئيسية تتمثل في الآتي:

- **الإشكالية المطروحة:** فيم تتمثل جهود "رومان جاكبسون" في مجال اضطرابات اللغة والحبسة الكلامية على وجه التحديد؟

- **الفرضيات المطروحة:**

- يعاني المصاب بالحبسة من صعوبة في إصدار الكلام، والتعبير بطلاقة.

- يجد المصاب بالحبسة عوائق في إنتاج الكلام وصعوبة في فهمه.

أما الهدف المنوط وراء هذه الدراسة فيكمن في معرفة الآليات والمفاهيم والمعارف التي اعتمدها جاكبسون والتي تجمع بين حقول معرفية متنوعة منها: اللسانية والعيادية والتي مكنته فيما بعد من الغوص والبحث في أسباب اضطراب اللغة والحبس الكلامي عند المصابين بها، مع محاولة إيجاد طرق للعلاج من هذه الظاهرة. ووفقا لهذا التصور، سنعرض المفاهيم والآليات التي وظفها "جاكبسون" في مجال وصفه وتحليله لاضطرابات اللغة.

1. مفاهيم حول الاضطرابات اللغوية:

إن عملية التواصل هي عملية تفاعل بين المرسل و المتلقي، أو بين مجموعتين، تتطلب إرسال رسالة واضحة من قبل المرسل إلى متلق يستقبلها، وقد يحدث خلل، أو اضطراب في اللغة أو الكلام، نتيجة عيب فسيولوجي أو نفسي، أو في سوء إرسال الرسالة، و استقبالها من قبل المرسل والمتلقي، فيحول دون نجاح عملية التواصل.

- لكن ما المقصود بالاضطرابات اللغوية؟

1.1مفهوم اضطراب اللغة : لقد ورد في معجم مفاهيم اضطرابات النطق والكلام واللغة :<< أنها خلل أو شذوذ في تطور أو نمو واستخدام الرموز المنطوقة والمكتوبة للغة، والاضطراب يمكن أن يشمل أحد أو جميع جوانب اللغة>> (النواسة، 2010، صفحة 22).

يشير هذا المفهوم إلى وجود خلل أدى إلى اضطراب اللغة المنطوقة والمكتوبة، يطال أحد جوانبها أو بعضها أو كلها. ينتج عنه صعوبة في إنتاج أو استقبال الوحدات اللغوية، وعدم القدرة على استعمال الرموز اللغوية أثناء التواصل.

2.1-**مفهوم اضطراب الكلام:** يعرف بأنه:<< الإنحراف الملاحظ في النطق أو الصوت أو الطلاقة، وهي درجات متفاوتة>> (أحمد، 2010، صفحة 21). يحدث نتيجة تعذر في الأداء النطقي، بحيث يصعب نطق الكلام وتنظيمه لأسباب عديدة.

والملاحظ من هذا القول هو الحالات المختلفة لاضطرابات الكلام، حيث يمس النطق من جهة الحذف والإضافة والتحريف والإبدال وغيره، كما يمس الصوت من حيث شدته وارتفاعه وانخفاضه ونوعيته، وطلاقة الكلام، وما يرتبط به من مظاهر الكلام ونغمته وحذفه. وتظهر بشكل جلي أثناء التواصل، والأداء الصوتي وطلاقة الكلام.

3.1-مفهوم اضطرابات التواصل:

يرى عبد الرحمن سليمان أن اضطرابات التواصل هي:<< قصور في القدرة على نقل الأفكار والمشاعر عن طريق التخاطب والكتابة.>> (سليمان، 2009، صفحة 78)

يتضح لنا من خلال هذا المفهوم، أن اضطرابات التواصل تمس اللغة في شكلها المنطوق والمكتوب، بسبب خلل على مستوى التخاطب، وبالتالي اتصاله وتواصله مع غيره. يظهر من خلال هذا التصنيف للاضطرابات اللغوية، أنها كشفت عن العديد من العاهات اللغوية، التي تحول دون تحقق تواصل لغوي ناجح.

لقد ظهر توجه جديد في الدرس اللساني الحديث يعنى بدراسة نظام اللغة وتحليل اضطرابات اللغة الناجم عن خلل يمس إحدى جوانب اللغة، ويعد فير دينانذ دي سوسير من الأوائل الذين تنبهوا لدراسة هذه الاضطرابات اللغوية التي تمس اللغة من وجهة نظر لسانية، حيث حدد موضع الخلل وفقا لما جاء به <<العالم الجراح «بروكا proca» بأن قدرة الإنسان و ملكته على الكلام توجد في التلفيف الثالث الجبهي اليساري>> (سوسير، 1987، صفحة 19)، ونتيجة التطور الحاصل في اللسانيات، برز رومان جاكبسون الذي يعد من اللسانيين الذين أسهموا في تشخيص وعلاج الظواهر المرضية التي تمس اللغة، فتسبب حبسة كلامية عند المتكلم، حيث قدم جاكبسون جملة من الآراء و التصورات حول دراسته للحبسة الكلامية.

- لكن ما المبادئ التي اعتمدها رومان جاكبسون في تقسيمه وتحليله للاضطرابات اللغوية؟

2.مبادئ التصنيف اللغوي للحبسة الكلامية عند رومان جاكبسون:

لقد اعتمد رومان جاكبسون في دراسته لظاهرة الحبسة الكلامية على عدد من الثنائيات اللسانية، بالإضافة إلى ثنائيات أخرى على غرار علاقة "التشابه والتجاور" و"الانتقاء والتنسيق". وهنا نتساءل كيف وظف جاكبسون هذه الثنائيات في وصفه وتفسيره للحبسة الكلامية؟

1.2-المحور التأليفي والمحور الاستبدالي:

1.1.2-المحور التأليفي :

إن إنتاج اللغة يقوم على مجموعة من<< العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة وذلك كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة. فكل منهما يضفي معنى إضافيا على الكل>> (شنوفة، 2008، صفحة 56) :أي أن أساس المحور التأليفي التتابع الخطي بين وحدات اللغة، وكل وحدة لغوية تضيف معنى جديدا

انطلاقا من تقابلها، حيث تكتسب قيمتها بما يسبقها أو يلحقها من الوحدات، شريطة الترابط والتناسق بين هذه الوحدات اللغوية.

2.1.2 -المحور الاستبدالي :

يشتغل هذا المحور على مستوى العلاقات الداخلية، على مستوى الذهن حيث تكون <<العلاقات الاستبدالية بين العناصر اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد>> (شنوفة، 2008، صفحة 57). وبالتالي نجد الإبداع اللغوي عند الإنسان لا يتوقف على العلاقات التأليفية فقط، وإنما يستدعي أيضا علاقات استبدالية. وهكذا يمكن لكلمات أن تعوض أخرى دون أن يحدث تنافر دلالي.

فالعلاقات الداخلية والخارجية على مستوى المحورين التأليفي و الإستبدالي- حسب جاكبسون - هي المسؤولة عن الاضطراب اللغوي لدى المرضى، وعلى هذا الأساس قامت نظرية جاكبسون حول القول الاستعاري.

2.2-الانتقاء والتنسيق:

بناء على العلاقات السابقة يمكن القول أن الكلام يخضع في سيرورته لعمليتين مترابطتين متناسقتين هما:

1.2.2-الانتقاء: هو عبارة عن عملية استبدال لفظة بلفظة تماثلها في بعض النواحي وتختلف عنها في نواحي أخرى تقوم على علاقة المشابهة<< تكون مماثلة لها من جانب ومتمايزة عنها من جوانب أخرى>> (بركة، 1993، صفحة 39) .

2.2.2 -التنسيق: هو عبارة عن تناسق وترابط بين الوحدات اللغوية على مستوى المحور التأليفي حيث << تتأسس اللغة على القدرة التأليفية بين الكلمات التي تنتمي إلى المقولة النحوية ذاتها >> (الحويدق، 2015، صفحة 81) وحسب القوانين اللسانية فالحبسي عندما يتكلم لديه مشاكل على مستوى اختيار الكلمات، أو على مستوى التركيب النحوي لها، لذا نجده يلجأ إلى الاستعارة والمجاز المرسل<< بحيث إن المجاز المرسل أصبح لا يفهم إلا في إطار المحور التأليفي، بينما الاستعارة لا تفهم إلا في ضوء المحور الاستبدالي>> (الحويدق، 2015، صفحة 81) من هذا المنطلق نجد أن الاستعارة والمجاز المرسل يفسران انطلاقا من هذين المحورين.

3.2.الاستعارة والمجاز المرسل:

لقد توصل "رومان جاكبسون" لوضع ثنائية جديدة ممثلة في الاستعارة والمجاز المرسل اعتمادا على مبدأين أساسيين نادى بهما دي سوسير وهما: المحور الاستبدالي والمحور التأليفي، وانطلاقا من أبحاثه التي أجراها حول الحبسة الكلامية بمختلف أنواعها. رأى أن لغة الإنسان تعتمد على ركيزتين أساسيتين هما: الاستعارة والمجاز المرسل. فما علاقة الاستعارة والمجاز المرسل بهذين المحورين؟

1.3.2.الاستعارة:

لقد جاء في<< قاموس petit larousse " "أن الاستعارة هي وسيلة تنقل فيها الكلمة من دلالتها الأصلية إلى دلالة أخرى لا تتوافق معها إلا بفعل تشبيه مضمر>> (بركة، 1993، صفحة 51).

بناء على هذا التصور نجد أن الاستعارة هي صورة يحل فيها المعنى المجازي محل المعنى الحقيقي مشابه لها، شريطة وجود قرينة تدل عليها. ويذهب "رومان جاكبسون" إلى أن الاستعارة هي << نتاج عملية استبدالية وحدة دلالية بأخرى تشترك معها في سمات دلالية وتختلف معها في سمات أخرى >> (الحويدق، 2015، صفحة 81).

يتضح لنا من القراءة المتفحصة لهذا القول أن جاكبسون اعتبر الاستعارة عملية استبدالية بين وحدة لغوية وأخرى تجرى على مستوى الذهن. انطلاقا من مبدأ التماثل والمشابهة بين الوحدات اللغوية، فهي تتفق في سمات دلالية وتختلف في أخرى، ترتبط بالمحور الاختياري.

2.3.2-المجاز المرسل:

وبالحديث عن المجاز المرسل، نجده يشتغل على مستوى المحور التأليفي، وأن أساسه قدرة المتكلم على الربط بين الوحدات اللغوية وفق نظام اللغة المستعملة.

فالمجاز المرسل هو: << نتاج عملية نظمية تقوم على علاقة المجاورة >> (الحويدق، 2015، صفحة 82). يرتبط بالمحور التأليفي. من هذا المنطلق نجده يعمل وفق مبدأ التجاور والتناسق بين الوحدات اللغوية على مستوى العلاقات الخارجية.

وعليه ينبغي الإشارة إلى أن "رومان جاكبسون" حاول التفريق بين الاستعارة والمجاز المرسل، واشتغال كل واحد منهما على محور معين، فالاستعارة قائمة على أساس الانتقاء والاستبدال والمشابهة، والمجاز المرسل قائم على أساس المجاورة والدمج و التنسيق، غير أننا نجد أحدهما تكون له الغلبة على الآخر نتيجة تأثيرات مختلفة.

3.مفهوم الحبسة الكلامية"الأفازيا ":

لقد تناول جاكبسون مفهوم " الحبسة الكلامية " بالدراسة والوصف والتحليل أثناء دراسته لحالات مختلفة من الحبسة، حيث يقول: << إن الاضطرابات الكلامية وحدها هي التي تسمح لنا بملاحظة وتحديد الأمراض الكلامية، إذا كان الخلل متمركزا في منطقة اللغة، كما تسمح لنا بملاحظة طرائق تذبذب اللغة وانحلالها وفسادها. >> (حابس، 2005، صفحة 27). فالاضطرابات الكلامية حسب جاكبسون التي تظهر لدى المرضى، تعود لوجود خلل على مستوى معين من اللغة، وهذه الاضطرابات هي من تحدد لنا نوعية الأمراض الكلامية لدى المصابين، وفساد اللغة واضطرابها .

أما عبد الرحمن الحاج صالح فقد بين لنا مفهوم الحبسة الكلامية ومركز الإصابة بدقة يقول: << أما «الحبسة» بمعنى الأفازيا فإنها خاصة بالآفات التي تصيب المراكز العصبية (في لحاء الدماغ) كالتلافيف الجبينية التي هي حيز التحريك والتلافيف الصدغية اليسرى التي هي حيز الإحساس السمعي وغيرهما >> (صالح، 2007 ، صفحة 220).

يتبين لنا من سياق هذا القول أن الحاج صالح يميز بين أنواع من الحبسة، وأن الحبسة بمعنى الأفازيا تحدث بسبب إصابة جهة معينة من الدماغ، تختلف خطورتها بحسب الإصابة، وهنا نجده يصف لنا الحبسة بنوعيها الحسية والحركية إكلينيكيا، كما يصفها العيادي في المختبرات الطبية.

4.التصنيف اللغوي للحبسة الكلامية عند "رومان جاكبسون":

لقد صنفت الحبسة الكلامية عدة تصنيفات عياديا ولسانيا، وحسب العلة والسبب وغيرها من التصنيفات، وبالنظر إلى دراسة اللغوي "رومان جاكبسون" نجده صنف الحبسة الكلامية اعتمادا على مبدأ الثنائية الذي جاء به دي سوسير ومن خلال دراسته وتحليله لكلام المصابين بالحبسة، توصل إلى وجود نوعين من الحبسة الكلامية على مستوى المحورين العمودي والأفقي، هما:

-اضطراب التماثل

-اضطراب التجاور

1.4-اضطراب التماثل: هو اضطراب يؤثر على مقدرة المتكلم على انتقاء الوحدات اللغوية على مستوى المحور الاستبدالي <<فعندما نقدم إلى مريض أجزاء كلمات، أو جمل فإنه يكملها بسهولة كبيرة. ولا يتكون حديثه سوى من ردات الفعل: إنه يتابع بطلاقة حديثا ما، ولكنه يجد صعوبة بالغة في الابتداء بالحوار >> (بركة، 1993، صفحة 159).نتيجة عجزه عن إيجاد المقابل الإستبدالي لذلك الموقف، أو رد عن سؤال ما.

وحسب جاكبسون يمس اضطراب التماثل عملية الانتقاء والاختيار وهذا نتيجة خلل على مستوى المحور الاستبدالي للكلام، حيث يكون كلام المريض محصورا بالسياق وتكون استجابته رد فعل لمثير ما، فهو لا يستطيع تركيب جملة: ((إنه يسقط))،إذا لم يكن الثلج يسقط فعلا.

وبالتالي فاضطراب المماثلة هو عملية ذهنية تجرى على مستوى الذهن، تمس الفونيمات والمونيمات بينما التركيب اللغوي لا يتأثر بحيث تبقى الروابط سليمة ويلعب السياق عاملا مهما حيث يؤدي غيابه إلى اضطراب المماثلة والعكس صحيح.

يقول "رومان جاكبسون": << أن هؤلاء المرضى (...) يواجهون أكبر مشكلة في ترتيب وحدات الرامزة تبعا لتماثل هذه الوحدات. فهم قادرون على تنظيم وحدتين فيما بينهما داخل الرسالة، ولكنهم لا يستطيعون استبدال وحدة بأخرى على أساس تشابههما أو تضادهما>> (بوتون، 1998، صفحة 39) فالمصاب على مستوى محور التماثل، باستطاعته تركيب كلمتين، غير أنه غير قادر على استبدال صورة بصورة مشابهة ومماثلة لها على مستوى الذهن، من نفس الفئة، لغياب المدلول المناسب لذلك الدال.

2.4-اضطراب التجاور: وهو اضطراب لغوي في قدرة الشخص المريض على بناء الجمل على مستوى المحور التركيبي، يمس السياق بالدرجة الأولى.

يقول جاكبسون: << وفيها يفقد المريض كل قدرة على تكوين الجملة لأن القواعد السياقية التي تنظم الكلمات في وحدات معنوية أعلى قد فقدت الروابط النظمية >> (بركة، 1993، صفحة 120).

فالمشكلة هنا حسب جاكبسون تكمن في عدم قدرة المريض على الربط بين الوحدات اللغوية التي تكوّن الجملة بسبب تفكك السياق الذي يعمل على الربط بين الوحدات اللغوية وفق نظام الاتساق والانسجام. رغم امتلاك هذا المريض لرصيد لغوي كاف من الكلمات المترادفة، فالمريض هنا لا يستطيع التعبير لعجزه عن تكوين العبارات الملائمة لذلك المقام << فالحبسة التي أصيب فيها عمل السياق تميل إلى جعل الخطاب مجرد مقولات طفولية مكونة من جملة واحدة. بل من جملة مكونة من كلمة واحدة.>> (بركة، 1993، صفحة 166).

لقد بين لنا رومان جاكبسون بوضوح الخلل وراء الحبسة الكلامية لدى المريض في هذا المستوى من الكلام، والذي يجعله يعجز عن التعبير بطلاقة وسلاسة، بل تجعل كلامه عبارة عن مقولات فارغة لا معنى لها، لغياب التناسق والانسجام والتلاحم بين الوحدات اللغوية، وفي هذا يقول: << فكل شكل من أشكال الاضطراب الناتج عن الحبسة يقوم على بعض الخلل الذي يكون على درجات متفاوتة من الخطورة، ويصيب إما المقدرة على الانتقاء و الإبدال ،و إما المقدرة على التنسيق والربط >> (الحويدق، 2015، صفحة 82). يتضح لنا من قول جاكبسون أن الحبسة الكلامية أنواع حيث تتفاوت في خطورتها حسب الإصابة، فالاضطراب اللغوي على مستوى الاستبدال يجعل المصاب غير قادر على انتقاء الوحدات وابدالها، وبالتالي فقدان التماثل ،بينما الاضطراب على مستوى التركيب يجعل المصاب غير قادر على التنسيق والربط بين الوحدات اللغوية، وبالتالي ينتج عنه فقدان التجاور بين الوحدات اللغوية، و يعد هذا التصنيف اللساني للحبسة هو نفسه التصنيف الذي جاء به البحث العيادي الحديث تحت مسمى الحبسة الحسية والحبسة الحركية، من هنا نرى مدى توافق البحث اللساني الحديث مع البحث العيادي في تشخيص ومعالجة الحبسة الكلامية بنوعيها.

5-سمات المصابين بالحبسة عند جاكبسون :

لقد بينا في العرض السابق الآليات التي تحكم كيفية اشتغال اللغة، فالعلاقات الداخلية والخارجية حسب وصف جاكبسون هي المسؤولة عن الاضطراب اللغوي لدى المرضى المصابين بالحبسة الكلامية .

انطلاقا من هذا التصور كشف جاكبسون عن شكلين للإنتاج اللغوي عند المصابين بالحبسة هما:

1.5-تشويه المشابهة:

يمس هذا النوع من الاضطراب المحور الاستبدالي << ينشأ عن تشوه ملكة الاختيار والاستبدال في الوقت الذي تكون فيه ملكة التأليف ثابتة نسبيا والمصاب من هذا النوع لا يستطيع المبادرة بالحديث (...) فمشكلته هي موضوع الجملة الرئيسي؛ أي المبتدأ فهو يعتمد اعتمادا كليا على السياق وعلى مخاطب وهمي أو فعلي كما أنه يعجز عن تصور "الحوار الذاتي monology " >> (ناظم، 1994، صفحة 102). يفهم من سياق هذا الطرح أن المريض بالحبسة في هذا المستوى من "المحور الاستبدالي" أثناء محاولته الحديث لا يملك القدرة على اختيار الكلمة الأكثر انسجاما مع سياق التعبير، فالمشكلة أساساً تكمن في اختيار الكلمة المنسجمة مع سياق النص، فالمريض هنا لا يستطيع استبدال كلمة بكلمة مشابهه لها ، كما أنه يعجز عن تخيل الحوار الداخلي بسبب تشوه ملكة الاختيار، عكس ملكة التأليف التي تبقى قادرة على الإنتاج

2.5-تشويه المجاورة:

يمس هذا النوع من الاضطراب المحور التركيبي << ينشأ عن تشوه ملكة التأليف في الوقت الذي تكون فيه ملكة الاختيار والاستبدال ثابتة نسبيا، (....) ويظهر على حديثه طغيان علاقة المشابهة والاستعارة وربما فقد المصاب بهذا النوع من الحبسة القدرة على الكلام>> (ناظم، 1994، صفحة 102).

يتضح لنا أن المشكلة في هذا المستوى تكمن في عدم قدرة المصاب على الربط بين الوحدات اللغوية بسب تفكك السياق من جهة، وصعوبة الكلام من جهة أخرى، فالمصاب بهذا النوع من الحبسة يستعين بالاستعارة كبديل عن الكلمة المشابهة لها. والمناسبة لذلك المقام.

6-دور الصور البيانية في معالجة الحبسة الكلامية:

لقد قدم "رومان جاكبسون" مقاربة جديدة في معالجته الحبسة الكلامية، على مستوى المحور الاستبدالي والمحور التأليفي، عالج من خلالها نوعين من اضطرابات اللغة، هما: اضطراب التماثل واضطراب التجاور، حيث ربط العلاقتين المشار إليهما بالاستعارة والمجاز المرسل والكناية.

يرى "جاكبسون" أن الاستعارة غير ممكنة في اضطراب التماثل حيث يستعمل المجاز المرسل استعمالا واسعا من قبل المصابين بالحبسة الكلامية الذين فقدوا المقدرة على الانتقاء حيث <<بدا المريض عاجزا عن استعمال العبارة الاستبدالية ((عازب=رجل غير متزوج)) كموضوع جملة ، لأن مقدرته على الانتقاء و الاستبدال كانت مصابة >> (بركة، 1993، صفحة 161). فهو لا يستطيع إيجاد مقابل استبدالي لعبارة ما، أو إعطاء مرادفها، ضف إلى ذلك أنك تجد المصاب يتجنب حتى التواصل مع الغير بحجج من قبيل "أنا أعرف كل شيئ" "سمعت بهذا من قبل " بسبب عدم قدرته على الكلام .

ويرى جاكبسون أن المصاب بالحبسة أثناء محاولته إيجاد كلمات استعارية يستعملها للتعبير، لا يستطيع اختيار الكلمة المناسبة أو المعادلة لذلك المقام توحي بنوع من التماثل، حيث يستعمل المصاب المجاز المرسل أثناء عجزه عن الكلام << ويحدد التجاور كل التصرف الكلامي للمريض فنرى أن الشوكة قد حلت محل السكين، والطاولة مكان المصباح، والدخان مكان الغليون>> (بركة، 1993، صفحة 52) .

فالشيء المتبقي عند المصاب للتعبير، هو عامل السياق الذي يبقى ضروريا للتخلص من الحبسة << إن مثل هذه المجازات المرسلة تعد إسقاطات من خط السياق العادي على خط الاستبدال والانتقاء>> (بركة، 1993، صفحة 165).

فالمصاب من هذا النوع من الحبسة الكلامية يحاول التخلص من العيب النطقي من خلال الانتقال من الشيء إلى ما يجاوره من كلمات وعبارات ملائمة للمقام ،حيث نجد المصاب يلجأ في كلامه إلى استخدام الأسلوب الكنائي محاولا إيجاد تطابقات كنائية، يقول "رومان جاكبسون" : << وهم لا يُبدون مثلا رد فعل على الكلمة المثيرة (بناية) باستعارات مثل ((وكر

أرضي)) (termitiere) ، ((مرآة)) ، أو ((كاتدرائية)) توحي ببعض التشابه بين صورتين وإنما يلجؤون بسرعة إلى تطابقات كنائية تنطلق من الشيء إلى المحتوى مثل (مدينة) (...) ومن الغاية إلى الوسيلة مثل مصعد >> (بوتون، 1998، صفحة 39). وهذه الكلمات هي صور، تقوم الكلمات من خلالها على فكرة ما ، وظفت مكان كلمات أخرى قريبة منها بمقتضى التجاور بينهما.

من هنا نجد أن المرضى الذين يعانون من هذا النوع من الحبسة الكلامية على مستوى المحور الاستبدالي يلجؤون في خطابهم إلى أساليب مجازية لعدم قدرتهم على استخدام الأسلوب الإستعاري وذلك للتخلص من الحبسة الكلامية.

وتختلف المشكلة عند المصاب بالحبسة الكلامية على مستوى المحور التأليفي فعندما تنحل البنية السياقية يلجأ المريض إلى الأسلوب الإستعاري يقول "جاكبسون":<<وكلما كانت الكلمة مستقلة نحويا كان استمرارها أكبر في خطاب المصابين بحبسة اضطراب التجاور فيفقدون القدرة على استخدام الكناية بينما تظل قدرتهم على اللجوء إلى الإستعارة ممكنة>> (بوتون، 1998، صفحة 40). حيث يستخدم المصاب التماثلات وتكون تماثلاته المتقاربة ذات طبيعة إستعارية << فنجد ((النظر الطويل)) بدلا من ((المجهر)) و ((النار)) بدلا من ((ضوء الغاز)) >> (بركة، 1993، صفحة 167).

فالمصاب هنا نجده يستخدم الأسلوب الإستعاري، الذي تنوب فيه الكلمة عن أخرى أو عن موضوع ما، يكون مشابها للمعنى انطلاقا من التماثل والتشابه الذي يرصده الذهن بينهما، بالإضافة إلى ذلك نجد المريض يختصر كلامه بالإشارة إلى الشيء عوض التعبير عنه فكلمة "حديقة" مثلا بديلة عن جملة "أريد الذهاب إلى الحديقة" ،فهو يختصر كلامه بسبب انحلال السياق، وفقدان الترابط بين العناصر اللغوية << إن التماثل بين المعاني يربط رموز لغة ما ورائية برموز اللغة التي تنتمي إليها، وتربط المشابهة عبارة إستعارية بالعبارة التي تحل محلها>> (بركة، 1993، صفحة 174).

من هذا المنطلق نجد المرضى الذين يعانون من هذا النوع من الحبسة الكلامية، يلجؤون إلى استعمال الأسلوب الإستعاري فيستبدلون صورة بصورة كبديل عن الكلمة المقصودة، والمناسبة لذلك المقام، و بالاعتماد على الكلمات المشابهة والمتماثلة بين المعاني، وذلك لسد عجزه عن الكلام وللتخلص من العيب النطقي. من هنا نرى أن الأسلوب الإستعاري الذي يستعمله المريض في حديثه يمكن أن يكون بديلا لعلاج الحبسة الكلامية.

7-مقارنة بين اضطراب التماثل واضطراب التجاور:

من خلال استعراض مظاهر الاضطرابين اللغويين السابقين على مستوى المحورين التأليفي والاستبدالي يمكننا تلخيص الفرق بينهما في الجدول الآتي:

نوع الاضطراب اللغوي	المصطلحات المعادلة	المستوى اللغوي المصاب	مظاهر الاضطراب	الأساليب العلاجية
اضطراب التماثل	• الحبسة الحسية • حبسة الفهم • الحبسة الإدراكية • حبسة المدلول	المحور الاستبدالي	• صعوبة في إدراك معاني الكلام • لا يستطيع المبادرة بالحديث • عدم قدرته على اختيار الكلمات المتناسقة	الاستعارة

اضطراب التجاور	• الحبسة الحركية • حبسة النطق • الحبسة التعبيرية • حبسة الدال	المحور التأليفي	• صعوبة في نطق الكلام • عدم تمكنه من تركيب جملة صحيحة	المجاز المرسل الكناية

يتضح لنا من القراءة المتفحصة للجدول أن الاضطرابين اللغويين على مستوى المحورين يعيق عملية التواصل فهو يمس عمليتي إصدار الكلام وفهمه، فعلى مستوى المحور الاستبدالي نجد مجموعة من العيوب الكلامية نذكر منها:

-تلف يصيب عمليات ماوراء اللغة .

-فقدان القدرة على المعادلة بين كلمتين مترادفتين دلاليا "متشابهتين" .

-اضطراب العلاقة الداخلية " المحور الاستبدالي " .

-صعوبة في فهم الكلام كاملا بسبب خلل على مستوى تكوين الصور السمعية للكلمات أو الأصوات .

أما على مستوى المحور التأليفي فنجد كذلك مجموعة من العيوب الكلامية نذكر منها:

- اضطراب في العلاقات الخارجية " المحور التأليفي " .

- علاقة التجاور مفقودة .

- عجز في عملية الربط بين الوحدات اللغوية مع تفكك السياق .

- كلام متقطع يفتقد إلى الترابط والتناسق.

- صعوبة في إنتاج جمل سليمة نحويا.

8.اقتراحات علاجية:

بعد عرض مظاهر وعيوب كل اضطراب لغوي يجدر بنا أن نعرض مجموعة من الاقتراحات العلاجية، تمس الاضطرابين اللغويين نوجزها في الآتي:

-اعتماد التحليل اللساني على مستوى المحورين التأليفي والاستبدالي باعتباره يمس اللغة للكشف عن الاضطرابات اللغوية .

-تشخيص القدرات الإنتاجية والاستقبالية لكل حالة .

-التأكد من سلامة الحواس المرتبطة باكتساب اللغة واستغلالها للتغلب على صعوبة النطق وإدراك مخارج الحروف والكلمات .

-ضرورة تقديم رصيد معجمي كاف للمريض بالحبسة للتغلب على مشكلة الافتقار الدلالي للكلمات.

-التدريب على التعبير الشفوي انطلاقاً من سندات للتغلب على صعوبة النطق .

-تلقين مفردات للمصاب بالحبسة الحركية تساعده على التغلب على ظاهرة الاحتباس الكلامي.

-ضرورة تضافر عدد من العلوم والمعارف لتشخيص أفضل للاضطرابات اللغوية.

خاتمة:

بناء على ما سبق يتبين لنا أن دراسات "رومان جاكبسون" تميزت بالإبداع من خلال توظيفه للعديد من المصطلحات الجديدة التي جمعت بين الدرس اللساني والعيادي ضف إلى ذلك أن دراسته جمعت بين الجانب النظري والتطبيقي التشريحي من خلال الوقوف على المصابين بالحبسة، بالإضافة إلى عدد من النتائج التي تم التوصل إليها نوجزها في الآتي:

-اعتمد "جاكبسون" على منهجية تنتقل من البحث في الجزء إلى المبدأ الشمولي وطبق هذه المنهجية في دراسته للحبسة.

-دعا الألسنيين إلى التأقلم مع المصطلحات والوسائل التقنية والأنظمة الطبية التي تعالج الحبسة، ومن ثم إخضاع هذه الأبحاث والحالات السريرية للتحليل الألسني الكامل.

- عالج الحبسة لغوياً وعيادياً وصفاً وتفسيراً من خلال تعرفه على الأمراض الكلامية وطرق علاجها عن طريق التشريح.

– وصف الاضطرابات اللغوية انطلاقا من ثنائية دي سوسير فكشف على نوعين من الاضطرابات هما: اضطراب التماثل واضطراب التجاور .

-استخلص بعد دراسته لأنواع من الاضطرابات اللغوية أن اضطراب التماثل يظهر عند المصابين بنقص في اختيار الكلمات وانتقائها، في حين يظهر اضطراب التجاور عند المصابين بمقدرتهم على التنسيق والدمج والمجاورة .

-الاضطراب اللغوي عند "جاكبسون" نوعان اضطراب التماثل واضطراب التجاور، وهو ما يوازي الحبسة الحسية، والحبسة الحركية.

-كشف لنا على الصور البيانية التي تستعمل استعمالا واسعاً من قبل المصابين بالحبسة الذين فقدوا القدرة على الانتقاء و التنسيق .

وانطلاقا من نتائج الدراسة والبحث نقترح ما يلي :

- ضرورة الرجوع إلى علم اللسانيات في تحليل الاضطرابات اللغوية بمختلف أنواعها باعتبارها تدرس بنيات اللغة في مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية، والتي من شأنها أن تكشف لنا عن عيوب النطق ومصدر الخلل.

- اعتماد منهجية الدراسات البينية التي تدمج في بحثها ومعالجتها للقضايا تخصصات متنوعة والتي من شأنها أن تعالج الحبسة الكلامية على نطاق واسع ومن زوايا متعددة وتقديم الحلول للمصابين بالحبسة.

5. قائمة المراجع:

1) أحمد حابس و آخرون، (2005)، الحبسة وأنواعها،دراسة في علم أمراض الكلام وعيوب النطق، القاهرة، مصر ،مكتبة الآداب ،ط1.

2) أديب عبد الله النواسة،(2010)، معجم مفاهيم اضطرابات النطق والكلام واللغة، عمان، الأردن، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، ط1.

3) حسن ناظم،(1994)، مفاهيم الشعرية ،دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، بيروت، دار النشر المركز الثقافي العربي، ط1.

4) السعيد شنوفة،(2008،) مدخل إلى المدارس اللسانية، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث الجزيرة للنشر والتوزيع، ط1.

5) شارل بوتون ،(1998)اللسانيات التطبيقية ،دمشق، سوريا، دار الوسيم للخدمات الطباعية1 ط، .

6) الطبال بركة، (1993)، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون،دراسة ونصوص، بيروت،لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 .

7) عبد الرحمن الحاج صالح، (2007)، بحوث ودراسات في علوم السان، الجزائر، موفم للنشر.

8) عبد الرحمن سليمان، (2009)، معجم مصطلحات اضطرابات النطق وعيوب الكلام: (انجليزي – عربي) (عربي-انجليزي)، القاهرة ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1.

9) عبد العزيز الحويدق، (2015)، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، عمان ، الأردن داركنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1.

10) فردناند دي سوسير ،(1987)، محاضرات في علم اللسان العام، الدار البيضاء ، المغرب، الناشر إفريقيا الشرق ، ط1.

11) قحطان أحمد الطاهر ،(2010)، اضطرابات اللغة والكلام، عمان،الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط1.